شاعر الأمة الكبير عبد الله بالخير

يتذكر الحلقة ٢٠

لقاء مع طنطاوي جوهري

ولقد كنت في بعض هذه الحفلات قبل ان اذهب الى بيروت واحدا ممن يدورون في فلكها واتذكر في احد المواسم انني التقيت بالعالم المصري المشهور يومئذ الاستاذ طنطاوي جوهري صاحب «تفسير الجواهر» فقد قدم في اوائل الثلاثينات حاجا الى مكة مغمورا في خضم الالوف من الحجاج، وقد سأل عن المكتبات الواقعة في باب السلام من ابواب الحرم المكي، وهي عشرات من مكتبات بيع الكتب على الوف الحجاج، وتعرف مصادفة بالاستاذ الاديب النابه المرحوم عبد الله فدا فعرف له قدره ورحب به وجعل الشيخ طنطاوي يفيء في غير اوقات الصلوات الى مكتبة الاستاذ فدا ويتربع فيها، فيحرص حينئذ الاستاذ فدا على دعوة الشباب ان يجيئوا للتعرف على هذا العلم المصري والسلام عليه، واتذكر اني كنت مارا بمكتبته فألقيت عليه السلام كعادتي، واردت ان اكمل مشواري فاذا بالاستاذ فدا يناديني ان اجيئه، وفوجئت عندما دخلت انه يقدمني الى الاستاذ طنطاوي جوهري الذي كان شهيرا يومئذ بفصول تفسيره التي كان ينشرها في الصحف المصرية فنتلقفها نحن الشباب ومن امثالي في ذلك زملائي: العلامة الكبير الاستاذ احمد عبد الغفور عطار، والاستاذ عبد الله عريف، والاستاذ حامد محمد كعكي والاستاذ محمد سعيد عامودي والاستاذ محمد سعيد عبد المقصود فسلمت على الشيخ وانا مغتبط بهذه المفاجأة. وكم في الحج مفاجآت كانت تصادفنا فتقر بها عيوننا وتثلج بها صدورنا وتبث فينا المحبة، والاجلال والاكبار لاصحابها، وتتحقق بها حكمة فريضة الحج والدعوة اليها ليتعارف المسلمون ويتآخوا وهي اهداف الحج ومراميه وفائدة فريضته على كل مسلم ومسلمة.

واخذنا نحف بالشيخ الطنطاوي ونعرف مكان جلوسه من رواق المسجد الحرام حيث اختار عمودا من الاعمدة في مدخل باب السلام الكبير يتبتل بصلواته الخمس بجواره حتى اذا ما انتهى استقرب المكان وخرج الى مكتبة صديقه الاستاذ عبد الله فدا فاستقبل فيها من يكونون قد سمعوا بجلسته هذه فتغص المكتبة بالمسلمين عليه والمستمعين له وهم كثيرون. وتكون غبطة الاستاذ عبد الله فدا بانشغاله بالشيخ وزواره وعزوفه عن البيع والشراء سمة من السمات التي كان يجري عليها كرام اهل مكة والمدينة في الترحيب بعظماء وفود بيت الله الحرام. وقد حضر الاستاذ طنطاوي الجوهري احدى حفلات منى، كما حضرها في عام آخر الوزير المصري الاديب المشهور الدكتور محمد حسين هيكل صاحب كتاب «في منزل الوحي» وصاحب جريدة السياسة الاسبوعية ومؤلف عدد آخر من الكتب المعروفة، وهو متخرج من «السوربون» في باريس وكان ذا ثقافة افرنسية وغربية فلما قدر له ان يحج تنفس صدره بأنفاس الاسلام وعادت جذوره تجري بعصير الحياة العربية والاسلامية فألف الكتب الاسلامية، وكانت هذه النقلة المفاجئة قد عادت عليه بالخير واليمن والبركة فأصبح وزيرا شهيرا، وقد القى في حفلة من حفلات الشباب في منى كلمة وارفة مسهبة ذكر فيها تلك النقلة التي اشرت اليها، واعلن على رؤى الاشهاد

من الشخصيات العلمية البارزة التي كانت تفد الى الحج ويحتفي بها شباب وادباء المدينة ومكة المكرمة ويقيمون لها الاحتفالات والمنتديات الادبية والعلمية كان الاديب والوزير المصري المشهور الدكتور محمد حسين هيكل، والذي اعتبر قدومه للحج عودة حقيقية للجذور واحياء لروح الاسلام

ومن هذه الشخصيات ايضا كان العالم المفسر المصري المشهور الشيخ طنطاوي جوهري صاحب «تفسير الجواهر» وكان منها الزعيم اليمني المعروف الرئيس احمد محمد نعمان الذي يفرد له الشيخ بلخير جزءا من هذه الحلقة وكيف تعرف به وكيف اتصلت هذه المعرفة منذ قرابة نصف قرن

وكان سماحة الزعيم المجاهد الحاج محمد امين الحسيني المعروف بمفتي القدس من ابرز هذه الشخصيات التي كانت تفد الى الحج. ويجدها ابو يعرب فرصة للحديث والاستطراد عن هذه الشخصية الاسلامية البارزة، والدور الذي كان يقوم به الشيخ المجاهد من اجل القدس وفلسطين، ولقاءات ابي يعرب معه في مكة ثم في بيروت في ندوة يوم الاثنين بمنزل الاستاذ المجاهد ابي الحسن محمد علي الطاهر صاحب جريدة «الشورى» المناوئة للاستعمار والتي كانت تصدر من القاهرة بين الحربين العالميتين العظميين..

كما كان الشيخ الداعية الاستاذ حسن البنا المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين من ابرز واهم الشخصيات البارزة التي وفدت الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج واجتمعت مع المئات من ابنائها، ومن الحجاج، وكان رحمه الله يحرص اشد الحرص على لقاء الملك عبد العزيز والتحدث اليه في شؤون الاسلام والمسلمين، وكان الملك عبد العزيز ينزله منزلة الكرامة والاكرام والتقدير لمكانته واثره ودوره الاسلامي العظيم.